

تقييم سياسة تركيا تجاه التركمان (القسم الخامس):
نهج مؤسسة بحث حقوق الانسان لتركمان العراق

تاريخ: ١٣ تموز ٢٠١٣
عدد: ٧-مقا. خ ١٣١٣

في الوقت الذي كان العراق يئن تحت وطأة الدكتاتورية وعقوبات المجتمع الدولي، كان التركمان يتعرضون لأبشع أنواع عمليات التطهير العرقي، بينما كان الاكراد قد تخلصوا من اضطهاد حكومة البعث وحصلوا على الاستقلالية في حكم مناطقهم بأنفسهم. ما لبث ان بدأ السلطات الكردية يقلدون النظام البعثي اذ بدأت اضطهاد المكونات غير الكردية وبالأخص التركمان.^١ في هذه المرحلة العنصرية من تاريخ التركمان ولدت مؤسسة بحث حقوق الانسان لتركمان العراق والتي تعرف بسويتم.^٢

بدأت مؤسسة سويتم فعاليتها في عام ٢٠٠٢، وهي تدرك جيدا بصعوبة المسؤولية التي ستتحملها وعبئ الاعمال التي ستقوم بها، برصد وتوثيق انتهاكات حقوق الانسان في المناطق التركمانية بشكل متواصل واعداد التقارير والمقالات الخاصة بذلك في ظروف امنية وسياسية معقدة لاطلاع المجتمع الدولي لتلك الانتهاكات.

نظرا لافتقار المكتبات الغربية والعالمية لمصادر تخص تركمان العراق، بدأت سويتم بإعداد مقالات حول تاريخ وجغرافية ونفوس التركمان في العراق، الى جانب تناولها قضايا حقوق الانسان للمكونات العراقية الاخرى. بما ان سويتم تخاطب المجتمع الدولي والعربي على حد سواء فإنها تبنت اللغة الانكليزية كلغة رسمية لها لاستخدامها في فعاليتها وفي كتابة ونشر تقاريرها ومقالاتها، مع استخدام اللغة العربية في اصداراتها.

تقوم سويتم بنشاطات متعددة داخل وخارج اوروبا ومن النشاطات التي حققتها:

- تقدر عدد التقارير والمقالات التي اعدتها سويتم حول انتهاكات حقوق الانسان في المناطق التركمانية وحول الوجود التركماني في العراق بمئة تقرير تقريبا. ترجمت قسم من التقارير والمقالات الى لغات مختلفة. وتم نشر القسم منها في كتاب تحت عنوان "تركمان العراق: قُلَّ حجم نفوسهم، هُمشوا وتعرضوا للتطهير العرقي".^٣

- اشترك سويتم في عشرة جلسات لمجموعات العمل للأمم المتحدة: جلسات مجموعة العمل على الاقليات، جلسات مجموعة العمل على الشعوب الاصلية ولسات مجلس حقوق الانسان. قدم سويتم في هذه الجلسات خطابات حول تركمان العراق وانتهاكات حقوقهم.
- اشترك سويتم في العديد من النشاطات التي نظمتها المنظمات الاوروبية حول العراق
- التقى سويتم مع اكثر من مائة برلماني في البرلمان الاوربي لدول الاتحاد الاوروبي وبرلمانات الدول الاوروبية لاطلاعهم على انتهاكات حقوق الانسان لتركمان العراق فضلا عن المكونات العراقية الاخرى.
- نظم لقاءات وراسل سويتم:
 - o العديد من الوزارات الخارجية للدول الاوروبية والسفارات في لاهاي.
 - o بين ممثلي المؤسسة من المناطق التركمانية وبعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق
 - o شخصيات في الامم المتحدة، في الصحافة ومنظمات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الانسان العالمية والاكاديميين الغربيين.
- نظمت سويتم ندوات ومؤتمرات، منها:
 - o مؤتمرين حول التركمان في البرلمان الاوروبي في تاريخ ٢٦-٢٧ مارت ٢٠٠٧ وفي تاريخ ٢٣ حزيران ٢٠٠٨.٤،٥
 - o ندوة لنشطاء التركمان في مجال حقوق الانسان في اوروبا في سنة ٧-٨ مائس ٢٠٠٥
 - o اجتماعات للمنظمات التركمانية المتواجدة في هولندا
- مؤسسة سويتم اصدارات، منها:
 - o الموقع الالكتروني لسويتم (www.turkmen.nl) ينشر تقارير ومقالات سويتم بالإضافة الى مقالات وتقارير لكتاب التركمان والمؤسسات التركمانية واخرى تخص التركمان.
 - o موقع جريدة المنبر التركماني، موقع الكتروني يصدر يوميا وباللغة العربية منذ عام ٢٠١٠ (www.turkmentribune.com).
 - o مجلة تركمان العراق، مجلة الكترونية اسبوعية باللغة العربية اصدرها سويتم من العام ٢٠٠٣ الى عام ٢٠٠٥ (www.turkmen.nl/index75.html).

بعد عدة سنوات من العمل المضني في مجال حقوق الانسان على النطاق العالمي، توصلت سويتم الى قناعة بان السبب الرئيسي لفشل السياسة التركمانية هو عدم الانتظام والتشتت في البنية السياسية التركمانية وغياب النظام السياسي التركماني المستقل. وبخلاصة يمكن القول بان النكسات والمصائب التي تعرض ويتعرض لها التركمان هي نتيجة عدم وجود نظام سياسي تركماني مستقل. وكنتيجة حتمية

يفشل التركمان في استرداد حقوقهم المهضومة من قبل جميع الانظمة التي حكمت العراق منذ تأسيسها وفي الوقت نفسه استمر تعرضهم لانتهاكات شرسة لحقوق الانسان بعد الاحتلال.

اذا ما القينا لمحة سريعة إلى التاريخ السياسي التركماني وبعملية بحثية بسيطة لمعرفة الأسباب التي ادت الى فشل التركمان في بناء نظام سياسي تركماني مستقل يظهر لنا جليا الدور الرئيسي لتركيا في هذا الفشل. ومن المعروف بان تركيا تهيمن على النظام السياسي التركماني منذ عام ١٩٩٠، في الوقت الذي تجاهلت تركيا تركمان العراق تماما قبل هذا التاريخ رغم تعرضهم لأبشع انواع الاضطهاد.

بعد توصل مؤسسة سويتيم الى هذه الحقيقة، بدأت بالتحرك والعمل الفعلي لتبنى فكرة "ينبغي على تركيا تغيير سياستها تجاه التركمان". هذه الفكرة قد طرحتها مؤسسة سويتيم في جميع نقاشاتها وحواراتها مع السياسيين والمثقفين التركمان. فضلا عن ذلك اخذت مؤسسة سويتيم على عاتقها مواصلة البحث عن الدور السلبي لتركيا تجاه السياسة التركمانية محاولا في الوقت نفسه اطلاع المجتمع التركماني على كيفية احاقته بناء وتطوير النظام السياسي التركماني.

بدأت مؤسسة سويتيم في عام ٢٠٠٨ بكتابة سلسلة من المقالات الخاصة تحت عنوان رئيسي "تقييم السياسة التركية تجاه التركمان" وتم الانتهاء من كتابة اربعة منها لحد الان. ارسلت هذه المقالات الى عدد محدود من سياسي ومثقفي وكتاب التركمان ومسؤولي الدولة التركية والدول الناطقة بالتركية كأذربيجان وتركمانيستان. تم نشر المقالة الاولى فقط من سلسلة اربعة مقالات بعد مرور سنة من توزيعها الى عدد محدود من مثقفي التركمان.^٦ لقد ترجمت المقالتين الاولى والثانية الى اللغتين العربية والتركية وسوف تترجم المقالتين الثالثة والرابعة ايضا. اما عناوين المقالات فهي:

- تقييم سياسة تركيا تجاه التركمان (القسم الأول): دور الجبهة التركمانية العراقية الغير البناء في السياسة التركمانية.^٦
- تقييم سياسة تركيا تجاه التركمان (القسم الثاني): تركمان العراق ضحية التبعية والواقع السياسي التركماني المتريدي
- تقييم سياسة تركيا تجاه التركمان (القسم الثالث): تركيا تفتح شرخا اخر في النظام السياسي التركماني الهش
- تقييم سياسة تركيا تجاه التركمان (القسم الرابع): تفتقر لأبسط المقومات الاخلاقية
- تقييم سياسة تركيا تجاه التركمان (القسم القادم): الدور الغير البناء لتركيا في بناء وتفعيل النظام السياسي التركماني الهش

تم ارسال القسم الثاني (المقالة الثانية) من هذه المقالات الى حوالي سبعون سياسيا، مثقفا، كاتباً وقادة الراي من التركمان، ابدى كل من ارسل له المقالة تأييده على كل ما جاء فيها من اراء وحقائق وتوصيات. ان دل هذا على شيء فإنا يدل على عدم استطاعة او تجراً احد على التدخل والوقوف بوجه السياسة التركية، على الرغم من ادراك التركمان للدور السلبي المؤذي لتركيا في ادارة السياسة التركمانية.

بعد العمل ولمدة خمسة سنوات في هذا المجال، توصلت مؤسسة سويتم على قناعة تامة بان تركيا على بينة من افرازات ادارتها للتركمان وان السياسة التي تتبناها تجاه التركمان فهي مبرمجة حسب ما تقتضيها مصلحتها الوطنية البحتة، فضلا عن عدم وجود اية نية عند تركيا في تغييرها.

ووفق ما جاء اعلاه يحث مؤسسة سويتم:

- السياسيين ومثقفي التركمان:
 - على اعادة تقييم السياسة التركية تجاه التركمان في ضوء المعلومات الواردة في تقارير ومقالات سويتم والعمل على تغييرها.
 - التخلي عن الخضوع لتركيا الذي يحرم التركمان من الحصول على دعم القوى الوطنية والإقليمية والدولية ويجلب العداء لهم.
- ان الاهداف الاستراتيجية للتركمان والتي هي ارجاع حقوقهم المهضومة والحصول على حقوقهم الكاملة في عراق ديمقراطي موحد والتي هي حقوق مشروعة مما يسهل الحصول على دعم القوى الدولية والاقليمية والوطنية، لذلك يتوجب على سياسيي التركمان البحث عن الدعم من جميع القوى الموجودة في المنطقة.
- حكومات الدول الناطقة بالتركية، كأذربيجان وتركمانستان، على مساعدة التركمان واقناع تركيا لتغيير سياستها المؤذية تجاه التركمان
- المجتمع الدولي والقوة الوطنية والاقليمية والدولية على اخذ ما ورد في تقارير ومقالات سويتم بنظر الاعتبار عند تحديد سياستها تجاه العراق.

المصادر:

١. مقالة سويتم، "موجز انتهاكات حقوق الانسان لتركمان العراق والمحاولة لصهرهم خلال فترة النظام البعث الدكتاتوري"، ١٣ كانون الاول ٢٠٠٣، http://turkmen.nl/1A_soitm/GR.pdf
٢. حول مؤسسة سويتم، <http://www.turkmen.nl/1.3rds/3rdsC1.html>
٣. كتاب سويتم "تركمان العراق: قُلِّل حجم نفوسهم، هُمشوا وتعرضوا على التطهير العرقي"

http://www.turkmen.nl/1A_soitm_e/Book_I.pdf

٤. تقرير المؤتمر الذي نظمها سويتيم مع اونييو في البرلمان الاورويي، "تركمان عراق: وضع حقوق الانسان وازمة كركوك" ٢٦ - ٢٧

مارت ٢٠٠٧، http://www.turkmen.nl/1A_soitm/CRP1.pdf

٥. تقرير المؤتمر الذي نظمها سويتيم مع اونييو في البرلمان الاورويي، "مشكلة كركوك والمادة الدستورية ١٤٠، تقديم البدائل: اراء

تركمان وعرب كركوك" ٢٣ مايس ٢٠٠٨، http://www.turkmen.nl/1A_soitm/Kerkuk.Conference.pdf

٦. مقالة سويتيم، " تقييم سياسة تركيا تجاه تركمان العراق (القسم الأول): دور الجبهة التركمانية الع ارقية الغير البناءة في السياسة

التركمانية"، ٢٢ شباط ٢٠٠٨، http://www.turkmen.nl/1A_soitm/Rep.6-B2208a.pdf